

أ.د: محمد يوسف إبراهيم القرشي

تاريخ العلاقات الدولية

أسباب قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨)

أولاً: الأسباب غير المباشرة

١. تغيير موازين القوى العالمية

برزت دول جديدة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر مثل الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وألمانيا وإيطاليا والتي لم تكن في قائمة الدول المنتجة مثل بريطانيا التي تربعت على مركز الصدارة في الإنتاج الصناعي على الصعيد العالمي لمدة طويلة من الزمن ، بينما قبل إن ينتهي القرن التاسع عشر احتلت الولايات المتحدة الأمريكية مكانتها وتبعتها ألمانيا وثم فرنسا ،ومما ساعد على تقدم ألمانيا الصناعي على سبيل المثال وفرة كميات الفحم و الحديد وخاصة بعد انتزاعها مقاطعتي الألزاس واللورين من فرنسا بعد حرب السبعين ، لقد ضمن توحيد ألمانيا (الوحدة الألمانية كانت عام ١٨٧٠) التفوق لها في توزيع منتجاتها الصناعية في أسواق أوروبا الوسطى وبدأت المنتجات الألمانية تزاحم المنتجات البريطانية في العديد من الدول مثل بلجيكا وهولندا بل أنها بدأت تدخل السوق البريطاني وكذلك امتدت المنتجات الألمانية إلى بلدان غير أوربية مثل الدولة العثمانية وبلدان أمريكا اللاتينية.

٢. الصراع حول المستعمرات

لقد كان الاستيلاء على المستعمرات عاملاً من عوامل الصراع بين الدول التي تطورت حديثاً كألمانيا والولايات المتحدة الأمريكية واليابان والتي كانت تمتلك حصصاً قليلة ولا تتناسب مع تطوراتها وإمكانياتها مثل فرنسا وبريطانيا وروسيا اللواتي كن يملكن إمبراطوريات استعمارية

واسعة وكانت هذه الدول محافظة على أوضاعها ومقاومة لأي اتجاه توسعي تقوم به الدول الجديدة التي بأمس ألجاجة إلى المواد الأولية لإدامة تطورها وبحاجة إلى أسواق لتصريف بضائعها وكانت مصممة على إيجاد مناطق نفوذ جديدة حتى لو أدى ذلك إلى اصطدام مسلح ونشوب الحروب.

٣. سياسة إقامة الأحلاف الدولية

تعد سياسة إقامة الأحلاف والتكتلات الدولية نقطة البداية في تقسيم كبريات الدول الأوروبية إلى معسكرات متعادلة وأخذت كل مجموعة تتظر بعين الشك إلى المجموعة الأخرى الأمر الذي كان يدفعها إلى العمل على تقوية وتطوير قواتها البرية والبحرية وبالتالي فإن هذه التحالفات دفعت الدول الكبرى إلى أتون حرب وبالطبع كانت تختفي وراء تكتل الدول الكبرى في محورين متناقضين عوامل سياسية كانت واضحة منذ البداية بسبب تأزم العلاقات الفرنسية الألمانية كلاً حسب مصالحه .

لقد كانت التناقضات بين الألمان وفرنسا جديدة منذ الحرب البروسية الفرنسية عام ١٨٧٠-١٨٧١ بسبب استيلاء ألمانيا على مقاطعتي الألزاس واللورين الفرنسيتين الغنيتين بالفحم والحديد وكانت عام ١٨٧٢ بداية مرحلة حاسمة عقدت فيها تحالفات عديدة بين أطراف مختلفة المصالح والأهداف. أهم هذه التحالفات:

١. عصبة الأباطرة الثلاثة (١٨٧٢-١٨٨٧): عقد هذا التحالف في برلين بين كل من إمبراطور ألمانيا وليم الأول وقيصر روسيا لاسكندر الثاني إمبراطور النمسا جوزيف الثالث وكان الهدف الأساسي للتحالف هو للمحافظة على الأوضاع السياسية القائمة في الإمبراطوريات الثلاثة ومقاومة الأفكار الثورية التي تهدد أنظمة الحكم القائمة في هذه الدول وتم عقد هذا الحلف برعاية مباشرة من المستشار الألماني اوتو فون بسمارك.

٢. التحالف الثنائي الألماني النمساوي (١٨٧٩): عقد بين ألمانيا وإمبراطورية النمسا _ المجر في ٧ تشرين الأول ١٨٧٩ لمدة خمسة أعوام قابلة للتجديد نصت على ان اي اعتداء على احدهما معناه اعتداء عليهما معاً وإذا ما هاجمت روسيا (النمسا أو ألمانيا) فيجب ان تعلن الثانية الحرب على روسيا ويعتبر هذا التحالف عامل أساسي في أوروبا لأنه ثبت محور ألمانيا النمسا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى.

٣. التحالف الثلاثي (ألمانيا ، النمسا ، إيطاليا) ١٨٨٢: الذي عقد بين ألمانيا والنمسا _ المجر وإيطاليا كان الهدف منه عزل فرنسا أولاً وفرض هيمنة ألمانيا وسيطرتها على المشهد الأوروبي.

٤. الحلف الفرنسي الروسي (١٨٩١-١٨٩٤) : ضلت فرنسا بعيدة عن سياسة التحالفات الأوروبية إذ تمكن بسمارك من تطويقها على الصعيد الخارجي ولكن لم يكن بوسع هذه العزلة المفروضة ان تستمر طويلاً في ظل الأوضاع الدولية القائمة في ذلك الوقت فقد عقدت فرنسا حلفاً مع روسيا يقضي بمساعدة الأخيرة لفرنسا اذا هاجمتها ألمانيا أو النمسا.

٥. التحالف البريطاني الياباني عام ١٩٠٢

٦. الوفاق الودي البريطاني الفرنسي عام ١٩٠٤

٧. الوفاق الروسي البريطاني عام ١٩٠٧

يضاف إلى ذلك الكثير من التحالفات التي سيطرة على المشهد الأوروبي التي كان لها الأثر الكبير في زيادة الانقسام بين الدول الأوروبية ومنها معاهدة إعادة التأميم عام ١٨٨٧ ، وبعد انتهاء عصبة الأباطرة الثلاثة حل محلها التحالف الثنائي بين روسيا وألمانيا وعرف فيما بعد بمعاهدة إعادة التأميم.

كذلك كانت هناك عوامل عديدة ساعدة في اشعال نار الحرب وهي :

١. نمو الروح العسكرية : اذ اصبحت كل دولة أوربية كبرى تعمل منفردة لرفع مستوى قدراتها العسكرية بصورة تحول دون تفوق غيرها عليها.

٢. تصادم المصالح الاقتصادية : بعد الثورة الصناعية بدأت الدول المتقدمة تبحث عن نشاط اقتصادي اكبر من الذي تملكه فبدأ السباق فيما بينها للحصول على الأسواق لتصريف منتجاتها وللحصول على المواد الأولية والخامات واستثمار المواد و الأموال الفائضة ، وازداد التهاافت على إيجاد مخارج للفائض من السكان والتشدد في استغلال الأراضي المستعمرة واستنزاف خاماتها و ثرواتها ، تبع ذلك ظهور طبقة جديدة من الرأسماليين الكبار اقتضت مصالحهم في استثمار البلدان المتأخرة التي تحتاج إلى مد سلك الحديد فيها أو إنشاء المصارف.

الازمات الدولية التي مهدت للحرب

١. ازمة مراكش الاولى عام ١٩٠٥
٢. مؤتمر الجزيرة في نيسان ١٩٠٦
٣. ازمة ضم البوسنة والهرسك عام ١٩٠٨
٤. ازمة مراكش الثانية (ازمة اغادير) عام ١٩١١
٥. الحروب البلقانية ١٩١٢-١٩١٣

ثانيا: السبب المباشر للحرب

كان السبب المباشر للحرب العالمية الأولى اغتيال ولي عهد النمسا والمجر الارشيدوق فردينلند وزوجته في مدينة سراييفو عاصمة البوسنة وذلك في ٢٨ حزيران ١٩١٤ على يد غابريلو برنسيب احد أعضاء منظمة اليد السوداء الصربية التي كانت تهدف إلى العمل من اجل الوحدة

الصربية لقد جاء هذا الحادث ليعمق التناقضات بين الدول وليضع الاتفاقات الدولية والمحالفات على محك الواقع العملي ، كانت النمسا تعلم جيداً بان الحرب مع صربيا تؤدي إلى تدخل روسيا لذا فأنها وجهت إلى حكومة صربيا إنذاراً شديداً بالهجرة بالاتفاق مع ألمانيا ، قضى بتسليم الجناة الذين قاموا بقتل الارشيدوق ، فتح تحقيق يضم محققين نمساويين إلى جانب لجنة التحقيق الصربية، إلغاء جميع التنظيمات العسكرية السرية التي كانت تدعو إلى فكرة قيام دولة صربيا الكبرى وتعادي النمسا وان رفض أي بند من هذه الشروط يعني رفضاً لشروط الإنذار، منحت صربيا مهلة ٤٨ ساعة للرد على هذه الشروط تنتهي عند الساعة التاسعة من مساء ٢٥ تموز ، وافقت صربيا على جميع هذه الشروط ماعدا السماح للمحققين النمساويين للمشاركة في عملية التحقيق لأنه يشكك في نزهة القضاء الصربي رأت الحكومة النمساوية إن هذا الرد يعني رفض صربيا للإنذار وقطعت علاقاتها الدبلوماسية مع صربيا وأعلنت النمسا التعبئة العسكرية الجزئية ثم أعلنت الحرب على صربيا وفي اليوم للذي بدأت فيه النمسا العمليات العسكرية ضد صربيا أكدت الحكومة الروسية على أنها لان تتخلى عن حليفها صربيا وطالبت النمسا بإيقاف عملياتها العسكرية واللجوء إلى التحكيم وكانت روسيا تدرك أنها اذا تخلت عن دعم صربيا وإسنادها فإنها سوف تفقد كل الاعتبارات لدى الشعوب الأخرى ولاسيما الصديقة منها مما يؤدي إلى تقوية قبضة النمسا على منطقتي الدانوب والبلقان ثم أعلنت التعبئة الجزئية يوم ٢٨ تموز إما ألمانيا فقد أعلنت في يوم ٢٩ تموز بأنها سوف تعلن التعبئة العامة إذا لم تقدم الحكومة الروسية على إلغاء التعبئة الجزئية فكان قرار روسيا إعلان التعبئة العامة يوم ٣٠ تموز بدلاً من التعبئة الجزئية فأجابت ألمانيا على قرار روسيا هذا بأنها

وجهت إنذار في ٣١ تموز إلى روسيا ثم أعلنت التعبئة العامة والحرب على روسيا في ١ آب ١٩١٤ وأعلنت فرنسا التعبئة العامة تأييداً لحليفها روسيا ، أما بريطانيا رفضت التعبئة العامة وأعلنت بأنها غير ملزمة بتقديم المساعدة العسكرية لفرنسا الأمر الذي دفع ألمانيا إلى تسريع إعطاء الأوامر إلى جيوشها في ٢ آب للتوجه لاحتلال فرنسا عبر بلجيكا على الرغم من حياد الأخيرة ، كان إقدام القوات الألمانية على خرق حياد بلجيكا قد ترك ردود فعل قوية لدى الرأي العام البريطاني الذي رأى في خرق سيادة دولة مجاورة محايدة من قبل دولة كبرى تهديداً لبلادهم الذي تقضي مصلحتها عدم السماح لألمانيا أو أي دولة أخرى زعزعة أسس التوازن الدولي فما كان من الحكومة البريطانية إلا أن عدلت عن موقفها وسارعت إلى مشاركة حليفها علناً في ٤ آب ١٩١٤ وبهذا الطريقة تكون الدول الأوروبية التي شاركت بالحرب خلال أيام من اندلاعها هي فرنسا ، روسيا ، بريطانيا و صربيا ثم انضمت إيطاليا إليهم بعد توقيعها على معاهدة لندن السرية في ٢٦ نيسان ١٩١٥ ثم دخلت الحرب بعد شهر من توقيعها المعاهدة وهكذا تكونت جبهة الوفاق الودي ،أما جبهة الدول الوسط فكانت ألمانيا ، النمسا _المجر وانضمت إليهم فيما بعد الدولة العثمانية في ٢٩ تشرين الأول ١٩١٤ وبعد ذلك بلغاريا وهكذا توافقت المصالح في النزاع.

قائمة المصادر

١. زين العابدين شمس الدين نجم ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ، دار المسيرة ، عمان ، ٢٠١٢.
٢. صادق حسن السوداني ، تاريخ الدول الكبرى ١٩١٤-١٩٤٥ ، دار الحدائث للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠١٩.
٣. صلاح احمد هريدي ، أوروبا من الثورة الفرنسية حتى الحرب العالمية الاولى ، مكتبة بستان المعرفة ، القاهرة ، ٢٠٠٩.
٤. عمر عبدالعزيز عمر ، تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر ١٨١٥-١٩١٩ ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، ٢٠٠٠.
٥. محمد محمد صالح واخرون ، الدول الكبرى بين الحربين العالميتين ١٩١٤-١٩٤٥ ، بغداد ، ١٩٨٤.
٦. موسى محمد ال طويرش ، العالم المعاصر بين حربين من الحرب العالمية الاولى الى الحرب الباردة ١٩١٤-١٩٩٠ ، ط٤ ، مؤسسة مصر مرتضى ، القاهرة.